

أضواء البيان

@ 293 الآية . وهذا هو الذي قدمنا أنه ظاهر السقوط ، وهو كما ترى ، وما ذكره جل
وعلا في هذه الآية من أن من أعمال الكفار الصد عن سبيل الله ، وعن المسجد الحرام بينه في
غير هذا الموضع كقوله تعالى { وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَّرَ بِهِ }
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ { .
وقوله تعالى { هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا } وَصَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ فَوَافًا أَنْ يَدْخُلُوهَا مَحِلًّا } وقوله تعالى { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شُرَكَائُكُمْ أَنْ صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا } إلى غير
ذلك من الآيات ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ
وَالْبَادِ { قرأه عامة السبعة غير حفص عن عاصم : سواء ، بضم الهمزة ، وفي إعرابه على
قراءة الجمهور هذه برفع سواء وجهان . .
الأول : أن قوله : العاكف : مبتدأ ، والباد : معطوف عليه ، وسواء خبر مقدم ، وهو مصدر
أطلق وأريد به الوصف . .

فالمعنى : العاكف والبادي سواء ، أي مستويان فيه ، وهذا الإعراب أظهر الوجه . .
الثاني : أن سواء مبتدأ والعاكف فاعل سد مسد الخبر ، والظاهر أن مسوغ الابتداء بالنكرة
التي هي سواء ، على هذا الوجه : هو عملها في المجرور الذي هو فيه ، إذ المعنى : سواء
فيه العاكف والبادي ، وجملة المبتدأ وخبره في محل المفعول الثاني : لجعلنا ، وقرأ حفص
عن عاصم : سواء بالنصب ، وهو المفعول الثاني : لجعلنا التي بمعنى صيرنا . والعاكف فاعل
سواء : أي مستويًا فيه العاكف والبادي ، ومن كلام العرب : مررت برجل سواء هو والعدم ،
ومن قال : إن (جعل) في الآية تتعدى إلى مفعول واحد قال : إن سواء حال من الهاء في
جعلناه : أي وضعناه للناس في حال كونه سواء العاكف فيه والبادي كقوله { إِنَّ أَوَّلَ
بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ } وقال بعض أهل العلم : إن المراد بالمسجد الحرام في هذه الآية
الكرامة : يشمل جميع الحرم . ولذلك أخذ بعض العلماء من هذه الآية ، أن رباع مكة لا تملك
، وقد قدمنا الكلام مستوفى في هذه المسألة ، وأقوال أهل العلم فيها ، ومناقشة أدلتهم في
سورة الأنفال ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا ، والعاكف : هو المقيم في الحرم ، والبادي :
الطارء عليه من البادية ، وكذلك غيرها من أقطار الدنيا . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : والبادي قرأه أبو عمرو وورش ، عن نافع بإثبات
الياء ، بعد الدال في الوصل ، وإسقاطها في الوقف ، وقرأه ابن كثير بإثباتها وصلًا

